

مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

25 فبراير 2024 | 15 شعبان 1445 | الدرس # 59

المقدمة

○ السُّبُوحُ من أسماء الله الحسنى، وهو المُبْرَأُ والمُنَزَّهُ عن النَّقَائِصِ والشَّرِيكِ وكلِّ ما لا يَلِيْقُ بالألوهيَّةِ، والتنزيه: التبعيد.

الله السبوح في السنة

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ: فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.¹

○ لما أنزّه نفسي عن الخطأ والعيوب، لما أقول المفروض الا افعل ذلك او (س) لا تفعل ذلك فهذا بسبب الأنا، والاستحقاق،

¹ صحيح مسلم 487.

وهذه الأمور سبب معظم مشاكلنا مع البشر، فتؤدي لغرقنا في النهاية كما غرق فرعون.

○ فرعون نزه نفسه فاستعبد شعبه وصاروا تابعين له، وما جعلهم كذلك كثرة ثنائه على نفسه وتعظيمه لها وتنزيهها عن أي خطأ أو ضعف.

○ كذلك لما اثني على نفسي كثيرا، وأني لست بحاجة لشريك لاعتقادي أنني غير ناقصة، أو أنزه غيري عن الخطأ أو صفات معينة، وهذا من العجب لأن العجب أن ننزه مخلوق من تراب، يغرق من اقل شيء لذلك التسبيح كي لا أسبح في اخطائي واطياء البشر فلما أسبح الله هنا أنا أسبح نفسي عن الكمال.

○ ومن آفات النفس انها مغمورة في بحر الهوى والنفس لذلك من ينزه نفسه عن الخطأ أو لما يخطئ ويجلد ذاته، كأنه لبس ثوب ليس ثوبه، لان صفات الكمال والتعظيم فقط لله (سبحانه

وتعالى) فالبشر لا حظ له فيها، فلما أسبح الله هنا أنزه نفسي
عن الاستحقاق لان الله هو المستحق للتنزيه فقط.

○ الله لطيف يحب اللطفاء ولكن هذا لا يجعلني أغتر بلطفي، لأن
من يغتر سيبيدي كلامه على كلام الله، أو كلام البشر على كلام
الله ورسوله.

○ الله تَعَالَى هو السُّبُّوح في أسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله؛
فأسمائه كلها حسنى لا عيب فيها، وصفاته كلها علا لا نقص
فيها، وأفعاله كلها حكمة لا شر فيها، وأقواله كلها فصل لا
هزل.

○ هو المُنزَّه عن المصائب، والصفات التي تُعْتَوَّر المحدثين من
ناحية الحدث.

○ الله المُنزَّه من أن يأمره أو ينهاه أحد فلما يستجيب لدعاء البشر
فهذا من فضله وتربيته وليس لاستحقاقهم، ولما اعطانا العلم
والقدرة فهذا من مَنِّته.

○ البشر إن نزه نفسه سيغرق وتُخسف به الأرض (فرعون).

○ فرعون نزه نفسه كثيرا لدرجة قوله انا ربكم الأعلى، فنزه نفسه ان يكون له مثل او شريك حتى زوجته لما ذكرت له عن موسى:

سورة القصص 9

وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ

○ فأجابها: أما لك فنعم، وأما لي فلا.

○ فتنته بسبب أنه لا يمرض.

○ وهذا كان استدراج له:

سورة الأنعام 45 – 44

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44) فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45)

○ لذلك لن نحقق التسبيح ونؤمن بالسُّبُوح ان نزهنا انفسنا وغيرنا ،التنزيه فيما يخص البشر اننا نبعد صفات النقص عن أنفسنا أو البشر وهذا مستحيل.

○ التنزيه في:

1. العيب، فأعتقد أنني لا أعمل العيب.
2. الكمال: ومثال عليه بعض الفرق التي وصلت لما وصلت اليه من الضلال لاعتقادها أنها وصلت للكمال في عباداتها.

○ فرعون لديه تنزيه النفس، وامثاله لا يريدون الشريك لان الشريك سيكون تربية له ومرآة. لذلك الأزواج عكس بعضهم البعض لتعلق بالله.

○ فالاختبار والابتلاء يناسبنا كي يطهرنا ويزكينا.

○ الله السُّبُوح أي المُنزّه عن أي نقص وعيب واي تغير في كماله وكلماته:

سورة الأحزاب 62

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

◌ فالمخلوقات كلها وإن عظمت وشرفت وبلغت المنتهى من العظمة والكمال اللائق بها؛ فليس شيء منها يقارب أو يداني الباري جل في علاه، بل جميع صفاتهم تضمحل إذا نسبت إلى صفات باريها وخالقها، بل جميع ما فيها من الكمالات هو الذي أعطاه إياها؛ فهو الذي خلق فيها العقول والسمع والأبصار والقوى الظاهرة والباطنة وهو الذي علمها وألمها، وهو الذي نماها ظاهرًا وباطنًا وكملها.

◌ فنحن مقصرون في تأليهه لما نعتقد أننا لا نخطئ.

◌ موسى (عليه السلام)، سأل الله قبل الدعوة:

سورة الطه 35 – 29

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35)

○ أي طلب الشريك قبل العمل مع انه في البداية وهذا بسبب معرفته لفرعون لأنه تربى عنده.

○ {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا}، مع ان موسى من قام بكل شيء ولم يظهر هارون كثيرا ولكن ليكسر نفسه لعلمه أنه غير مُنَزَّه من الخطأ أو التقصير والحاجه للشريك، وكي لا يُسَبِّح نفسه وتفكيره ومحيطه.

○ وهو كلیم الله ولديه المعجزات ومع هذا سأل الله من يشركه في أمره، ليعلمنا، أن نسأل الله دائما، ونسبحه كثيرا وننزهه كثيرا لأنه هو فقط المستحق للتنزيه سبحانه. فلا ننزه أنفسنا أبدا سواء من الخطأ أو التقصير.

○ الله ليس بحاجة لأن يخبر الملائكة ان يجعل في الأرض خليفة ولكن ذكر لهم:

سورة البقرة 30

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

○ وأجابوه بسؤال:

سورة البقرة 30

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

○ ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك (ونقدس لك)

ننسبك إلى ما هو من صفاتك، من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك.

○ الله سُبَّوح، يحب من عباده أن ينزهوه في أقواله، وأفعاله، وأسمائه وصفاته عن كل نقص وعيب، ويتعبدوا له سُبْحَانَهُ بذلك.

○ تنزيه الله عن الشريك، والند، والمثيل، والصاحبة، والولد.

○ تنزيه الله عن العدم، بإثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله.

○ تنزيه حكم الله الشرعي عن النقص والعيب، واعتقاد كماله؛ تصديقاً لقوله سُبْحَانَهُ:

سورة المائدة 3

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ

الْإِسْلَامَ دِينًا

○ تنزيه الله عن أن يظن به سوءًا، أو يظن به ما لا يليق بحمده
وحكمته ورحمته وعلمه؛ فإن هذا من شأن الكافرين
والمنافقين، قال تعالى:

سورة آل عمران 154

وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ

○ الله السَّبَّوح، بذاته، وسبوح في أسمائه وافعاله وصفاته منزّه
عن الخطأ.

○ سبوح في ربوبيته والوهيته وأسمائه وإن لم نسبحه هو سبوح
بذاته، منزّه من أن يحتاج لعبادتنا.

○ وهو المستحق للتسبيح.

○ كل المخلوقات تسبح الله، كل أصوات الكائنات تسبيحات:

سورة الإسراء 44

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

سورة الأنبياء 33

كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

○ مثال الشمس لا تقول لن اشرق اليوم. وان لم يسبحه احد هو مستحق للتسبيح.

○ والملائكة قوتها التسبيح.

○ والبشر نوعان:

1. من يسبح الله لأنه هو المستحق للتسبيح، وهذا به علاج

الحزن والهم وسوء الظن.

وهناك من لا يسبحه.

سورة الحجر 97 – 98

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98)

- نقيس عليه لشعورنا بالاستحقاق أحيانا يضيق صدرنا بما يقوله
الناس لنا، لذلك التسبيح هنا علاج.
- في الجنة لا توجد عبادات وأهل الجنة يُلهمون التحميد
والتسبيح كما يُلهمون النفس.

سورة يونس 10

دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ
أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

- فلما نسبح الله في الدنيا كأننا نعيش حال من أحوال أهل الجنة.
- ويجب أن نحقق سلامة القلب لأنه محط نظر الرب وهذا يتحقق
بتسبيح الله.
- الفرق الضالة تحب تنزيه انفسها، فتتقيد بهيئة معينة.
- النبي (ﷺ) كي لا يُنزَّه يغير هيئته دائما.
- الديانات الأخرى وقعوا بشبهة التنزيه فوقعوا في الشبهات.
- وفرق نزهت الله كثيرا فعطلت بعض صفاته.

○ ونكمل مع منزلة التذكر في مدارج السالكين وذكر ابن القيم أنها قرينة الإنابة.

منزلة التذكر

- والتذكر هنا لتذكر جمال الله (سبحانه وتعالى) وأفعاله.
- تذكّر الشيء: مُطَاوَع ذَكَرَ 1: ذكره، استحضره بعد نسيان، وفطن له
- تذكّر حادثة/ واقعة: جرت على لسانه بعد نسيان.
- كلنا ننسى أكثر مما نتذكر،
- {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}: يتعظ ويعتبر، -
- {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}، والتذكّر تفعل من الذكر، وهو ضد النسيان، وهو حضور صورة المذكور العلمية في القلب، واختير له بناء الفعل لحصوله بعد مهلة وتدرج، كالتبصر والتفهّم والتعلم.

أنواع التذكر

1. التذكر الحر - وهو يصف العملية التي يُعطى بها الفرد قائمة من العناصر ليحفظها، ومن ثم يُطلب منه تذكرها بغض النظر عن ترتيبها
2. التذكر الملقّن - يتمثّل في إعطاء الفرد قائمة من العناصر ليحفظها، ومن ثم اختباره مع تزويده بتلميحات لتذكرها، وفي دراسات الذاكرة بهذا الأسلوب،
3. التذكر المتسلسل - وهو القدرة على تذكر العناصر أو الأحداث بالترتيب الذي وقعت فيه، وتُعد قدرة البشر على تخزين العناصر في الذاكرة وتذكرها كما هي ضرورية للاستخدام السليم للغة.

اللهم أعننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر



• مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>